

«الطفاك الغافون على احلامهم ظلوا مغمضين عيونهم الى الابد... اكوام وحفر وركام وقطع اثاث وبقايا ذكريات متناثرة في النواحي وبكاءً ونسجٍ ونواج.

يوهيات الحرب

فميا غزّة [2]

عاطف ابو سيف

21 أكتوبر

شو اليوم؟ هذا أول الاسئلة التي يمكن ان تسالها، في اوقات مثل هذه، لا تعود الايام مهمة، فلا مواعيد ولا ترتيبات لشئ، كل شئ يشابه، ربما الفارق الوحيد ان بعض الظروف للحرب قوانين، عليك ان تسلم النش عئا هو تحت الركام وإزاحة أكبر قدر منه، فيصبح الوصول ليوم أسهل الموت، لعك تنجو، الشبان إبرة الهواء التي واخذ بصفتها في كاسات ورقية. كان نبيل الذي فقد عظم عائلته يجلس على طرف إحدى تلك الركام، يبني ويحدده محاولاً إيجاد شيء ان سلام صوت او النطاق ما يمكن ان يفود إلى بقايا جسد تتم مواراته الترى وقد تقع يده على لعبة طفل أو لباس فتاة فيأخذ بالكام من الحرفة، وهو يبنيهم وينبذ حظه العائر، على طرف الحجارة المائلة نحو الرقاق الشري، نقة صحن من السبوسية تذاثرت منه حبات السبوسية، ويقي بعضها في الحصى، كانها تنتظر من ياكلها من الرقاق، وادنا منهم كلهم طفلي يتخللون الحسلة الأخيرة حوله، وكاسات اشيا التي تارتق على الشفاه مع قضات السبوسية. حلفة انتبهت بالوت أو موت بدا بحلفة.

كانت الليلة الماضية قاسية. تبدو مثل هذه القاسية عادية ومكرورة، لأن كل ليالي الحرب عبارة عن أسئلة مؤلة، والإنصات لها وهي تغرق حقيقة واحدة النجاة، وطالما نجحنا الليلة، فيخضع النظر عن شاعرا ما مرزينا به، إلا ان هذا جدد، مرت ليلة أخرى ومز الموت من أمامنا كثيرا، وبقينا احياء ومصف وصف ما جرى، إلا أنه صورة أخرى عن بقية الليالي. ولكننا دائما نسمع بان ما جرى قبل لحظات أشد وطاة مما جرى قبلها، ولأن ذكريتنا تكون طازجة، وتكون ذرات فلعنا، تنصاعد، وتنتها للمزيد من التخالف. الذكرة تؤلم، والذكرة مثل ربح عاصفة لا ترحح تقطع خام الحاضر، تواصل الغصف الليلة في كل مكان. كنا نسمع صوت الصاروخ قبل ان يهوي في بداية الحرب، كنا نتجادل عن نوع الصاروخ ومصدره، طائفة الوحيد المؤكد، حولنا، فلم يعد مهما هذا كله. يصفر الصاروخ وهو هابط من السماء مثل القدر، ثم يدوي انفجار عنيف يهتز البيت، تترنح الجدران أو يُعد القصف أو قربه منا، ولكن هذا كل ما يعد بحزنا، ولم نعد نقف فرعين نبحث عن مكان الحصف، إلا صار الأمر عاديا، ولم يعد يخبر منا عن كثره.

هل تلبذت الشاعر؟ هل لم تعد نحافة؟ ليس تماماً، كل ما في الأمر ان الموت موث رغم كل شيء، ومع حضوره الدائم يصبح التسليم بهذا الحضور بديهيا لا مفر منه، وتصبح من العيب محاولة الهرب أو محاولة فهم ما يجري. لن يقيد الفهم في شيء، ففهم التفاصيل لا يلقي الفكرة الكبرى من ان الموت يحدث فجأة، ويحدث من دون ان تختار طريقته او مكان وقوعه. وكثرة ما نسمع اخبار الذين خلفهم الموت، وفيما نصاب بالدهشة من البداية، ويمسك بك اللم في لحظات، إلا أنك مع الوقت، تتفقد القدرة على الإدهاش، وتفق حاسة الاستغراب، يبدو كل شئ عادياً. من العادي جداً ان توت، ومن العادي جداً ان نسمع اخبار الموت، ومن العادي جداً ان نفقد احداً فجأة. وربما على العكس، فقد يصير من المستغرب

افضل ما يمكن فعله مغادرة المكان، فالمشهد يقطع القلب...»، هذا بعض ما نقراه في تلك اليوميات القادمة من قلب غزة. كلمات عمدة بالدم والفقد والالم عن احوال يعيشها الفلسطينى اليوم بمواجهة آلة القتل

والاجرام الاسرائيلية.. هي كلمات يكتبها الكاتب والقاص والروائي، وزير الثقافة الفلسطينى عاطف ابو سيف، مسجلاً يومياته، يوماً بيوم، عله بذلك يقاوم الموت بيد، ويوثق اسطورة العناء الفلسطينية بيد، موثقاً ايضا



يحمله حلة فريه فيه دير النج وسط قطاع غزة 31/ 10/ 2023 (الناظر)



يقاع يومي

تبدو كل هذه الصلوات، الله، مثل الألقاب، لا تثير التفكير فيه موضع الصفت، او نوعه لم يعد مهما، الله، فيما اكذب، ترسلها التلذذات الحديثة بصلوات غير متقطعة من المذلل، لان هذا الوقت، وتفصيلها تصير أكثر إرباكاً، ومن مثل هذا المكان؟ لا فائدة من محاولة الهرب فقط تعامل مع ما يجري بانه طبيعي. أقتع منه الأوساخ، ثم غسلت بقية الملابس وعصرتها ونشرتها حتى تشف يوم غد.. مددت ظهري على قربة اسئلة مؤلة، والذكرة مثل ربح عاصفة لا ترحح تقطع خام الحاضر، تواصل الغصف الليلة في كل مكان. كنا نسمع صوت الصاروخ قبل ان يهوي في بداية الحرب، كنا نتجادل عن نوع الصاروخ ومصدره، طائفة الوحيد المؤكد، حولنا، فلم يعد مهما هذا كله. يصفر الصاروخ وهو هابط من السماء مثل القدر، ثم يدوي انفجار عنيف يهتز البيت، تترنح الجدران أو يُعد القصف أو قربه منا، ولكن هذا كل ما يعد بحزنا، ولم نعد نقف فرعين نبحث عن مكان الحصف، إلا صار الأمر عاديا، ولم يعد يخبر منا عن كثره.

22 أكتوبر

في يوم آخر، غسلت ملباسي، نفعتها في الرضاء الغاء رغم كل الظروف. كان ابو سعد اعكده دعاً شديداً بقلعة الصايون، حتى تزول منه الأوساخ. ثم غسلت بقية الملابس وعصرتها ونشرتها حتى تشف يوم غد.. مددت ظهري على قربة اسئلة مؤلة، والذكرة مثل ربح عاصفة لا ترحح تقطع خام الحاضر، تواصل الغصف الليلة في كل مكان. كنا نسمع صوت الصاروخ قبل ان يهوي في بداية الحرب، كنا نتجادل عن نوع الصاروخ ومصدره، طائفة الوحيد المؤكد، حولنا، فلم يعد مهما هذا كله. يصفر الصاروخ وهو هابط من السماء مثل القدر، ثم يدوي انفجار عنيف يهتز البيت، تترنح الجدران أو يُعد القصف أو قربه منا، ولكن هذا كل ما يعد بحزنا، ولم نعد نقف فرعين نبحث عن مكان الحصف، إلا صار الأمر عاديا، ولم يعد يخبر منا عن كثره.

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

ولم يخطف ببالنا أننا قد نبيت بدون طعام إن لم نصطف على طايور الخبز من أجل ان نخضر بعض الأرفة. اتصلت بفرج أخيره بان يخضر العشاء حيث سنشترى الخلال. سال عن الخبز. لا خبز لدينا. في شارع الحارة سمع يوسف (ابو اسيل) سؤال اخي ابراهيم إن كان لديهم خبز، يهاتف زوجته، وقال لها ان الدكتور (بقدسي) لا يوجد لديه خبز لئاكل، علينا وان نغتنم من الحياة بلا إترنت. ان الإنترنت لا تصل اليه من شبكة الشارع، رجع زمن المخابز، لم يبق عليها بانواعها. رجع زمن الراديو ورجع زمن المؤشر. يتاع الرجال منه الراديوها، ممتين انفسهم في انتظار الخبر المفصل، حين يقول لهم المذيع او المسؤول ان الحرب انتهت كانت شخصية ابو درويش، وهو يحمل الراديو، تقف امام عيني، وأنا أتذكر كل هذا الانتظار الذي عشنا معه.

عشرات داخل بيت الصحافة، تنتظر اللحظات القليلة تحدثنا في شؤون كثيرة. بدأت بالحرب وانتهت بالمستقبل والماضي الجميل. وحين يجاور الماضي مع المستقبل فهذا يخبرنا الكثير من بشاعة الحاضر والرغبة في تجاوزه. وهما يتسمان. كنت أفق، كالعادة، وحيداً في الشارع، احاول ان التقط إشارة الإنترنت حين رايتهما. حاولت ان اتعد حتى واخذنا راحتهما في لحظات الحد تلك في الزمن المموغ، زمن النقل والقفص، كانت الفتاة تنظر إلى السماء وهي تلف يدها على كتف الشاب، ربما تقول له إن يوماً سيأتي ويسافران، ويريان العالم الذي تحرمهم منه الحرب. طرحا على التحية، وهما يقولان «الحمد لله على السلامة»، وهذه عبارة العائلة والاقارب في تلك اللحظات العصبية، فرحة، وهي حقيقة أنه ما زال حياً. ولذلك ان كان علي ان اواصل رويتنا معهم مرتين، رجع زمن المخابز، لم يبق عليها بانواعها. رجع زمن الراديو ورجع زمن المؤشر. يتاع الرجال منه الراديوها، ممتين انفسهم في انتظار الخبر المفصل، حين يقول لهم المذيع او المسؤول ان الحرب انتهت كانت شخصية ابو درويش، وهو يحمل الراديو، تقف امام عيني، وأنا أتذكر كل هذا الانتظار الذي عشنا معه.

22 أكتوبر
في يوم آخر، غسلت ملباسي، نفعتها في الرضاء الغاء رغم كل الظروف. كان ابو سعد اعكده دعاً شديداً بقلعة الصايون، حتى تزول منه الأوساخ. ثم غسلت بقية الملابس وعصرتها ونشرتها حتى تشف يوم غد.. مددت ظهري على قربة اسئلة مؤلة، والذكرة مثل ربح عاصفة لا ترحح تقطع خام الحاضر، تواصل الغصف الليلة في كل مكان. كنا نسمع صوت الصاروخ قبل ان يهوي في بداية الحرب، كنا نتجادل عن نوع الصاروخ ومصدره، طائفة الوحيد المؤكد، حولنا، فلم يعد مهما هذا كله. يصفر الصاروخ وهو هابط من السماء مثل القدر، ثم يدوي انفجار عنيف يهتز البيت، تترنح الجدران أو يُعد القصف أو قربه منا، ولكن هذا كل ما يعد بحزنا، ولم نعد نقف فرعين نبحث عن مكان الحصف، إلا صار الأمر عاديا، ولم يعد يخبر منا عن كثره.

قد يصير من المستغرب ان احدا لم يمت حوله، الموت هو الامر العادي، اما الحياة والنجاة فهما الاستثناء

مع حضور الموت الحالم يصبح التسليم بحضوره بديهيا، وتصبح من العيب محاولة فهم ما يجري



رجد ورجائه طفل بلطران الحصون على اطلاق في ملبس غزة 31/ 10/ 2023 (الناظر)

الجمعة 3 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023 م 19 ربيع الآخر 1445 هـ ه العدد 3350 السنة العاشرة
Friday 3 November 2023

ما يدبث آلة القمع والموت والدمار لعالم فقد قلبه وإنسانيته، وهو يتفرج على المذبحة. هنا الجزء الاول من هذه اليوميات التي تمثل مقطعا في مدونة الموت والحياة الفلسطينية الحديثة

لا يمكن ان تسالها، في اوقات مثل هذه، لا تعود الايام مهمة، فلا مواعيد ولا ترتيبات لشئ، كل شئ يشابه، ربما الفارق الوحيد ان بعض الظروف للحرب قوانين، عليك ان تسلم النش عئا هو تحت الركام وإزاحة أكبر قدر منه، فيصبح الوصول ليوم أسهل الموت، لعك تنجو، الشبان إبرة الهواء التي واخذ بصفتها في كاسات ورقية. كان نبيل الذي فقد عظم عائلته يجلس على طرف إحدى تلك الركام، يبني ويحدده محاولاً إيجاد شيء ان سلام صوت او النطاق ما يمكن ان يفود إلى بقايا جسد تتم مواراته الترى وقد تقع يده على لعبة طفل أو لباس فتاة فيأخذ بالكام من الحرفة، وهو يبنيهم وينبذ حظه العائر، على طرف الحجارة المائلة نحو الرقاق الشري، نقة صحن من السبوسية تذاثرت منه حبات السبوسية، ويقي بعضها في الحصى، كانها تنتظر من ياكلها من الرقاق، وادنا منهم كلهم طفلي يتخللون الحسلة الأخيرة حوله، وكاسات اشيا التي تارتق على الشفاه مع قضات السبوسية. حلفة انتبهت بالوت أو موت بدا بحلفة.

كانت الليلة الماضية قاسية. تبدو مثل هذه القاسية عادية ومكرورة، لأن كل ليالي الحرب عبارة عن أسئلة مؤلة، والإنصات لها وهي تغرق حقيقة واحدة النجاة، وطالما نجحنا الليلة، فيخضع النظر عن شاعرا ما مرزينا به، إلا ان هذا جدد، مرت ليلة أخرى ومز الموت من أمامنا كثيرا، وبقينا احياء ومصف وصف ما جرى، إلا أنه صورة أخرى عن بقية الليالي. ولكننا دائما نسمع بان ما جرى قبل لحظات أشد وطاة مما جرى قبلها، ولأن ذكريتنا تكون طازجة، وتكون ذرات فلعنا، تنصاعد، وتنتها للمزيد من التخالف. الذكرة تؤلم، والذكرة مثل ربح عاصفة لا ترحح تقطع خام الحاضر، تواصل الغصف الليلة في كل مكان. كنا نسمع صوت الصاروخ قبل ان يهوي في بداية الحرب، كنا نتجادل عن نوع الصاروخ ومصدره، طائفة الوحيد المؤكد، حولنا، فلم يعد مهما هذا كله. يصفر الصاروخ وهو هابط من السماء مثل القدر، ثم يدوي انفجار عنيف يهتز البيت، تترنح الجدران أو يُعد القصف أو قربه منا، ولكن هذا كل ما يعد بحزنا، ولم نعد نقف فرعين نبحث عن مكان الحصف، إلا صار الأمر عاديا، ولم يعد يخبر منا عن كثره.

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

اعرف كيف نبت، اعرف أنني افرج مرة نظرت فيها إلى ساعة الموبايل، للتعرف على الوقت، كانت عشارية عشره والنصف. اعارت الطائرات على عشرات المواقع في المخيم. كنت اسمع صوت الصاروخ يصفر ثم يدوي الانفجار فيهتز البيت، في الضربة الأخيرة، مرت الرمال والحصى الصغيرة والهباء المتناثر من النافذة، سلعت بقية من شربيت ماء ثم اظننتى غفوت، لم يعد القصف بالوت يشغلني، لأن الموت يحدث ذاته لم يعد مهماً، فهو قد يقع في اي لحظة. وحين يقع، لا يعود مهماً إذا احسنت

عندما يخصّ البرلمان التونسي نوابه بزيادة في الأجور

عندما يخصّ البرلمان التونسي نوابه بزيادة في الأجور

سالم ليض

لا أحد من المهتمين بالشأن العام التونسي كان يتوقّع أن يمزّر مجلس نواب الشعب قراراً بزيادة أجور نوابه، بما قدره ألف دينار شهرياً، ثلاثة أشهر (أكتوبر/ تشرين الأول، نوفمبر/ تشرين الثاني، ديسمبر/ كانون الأول)، قبل أن يستوفي هذا المجلس حولاً من تاريخ انعقاده أوّل مرة يوم 13 مارس/ آذار 2023، ويشدّ اهتمام التونسيين ويجتبي احترامهم وتقّتهم، وهو الفاقد للمشروعية والتمثيلية الشعبية منذ ولادته، فقد قاطعه ما يزيد على 90% من الجسب الانتخابي التونسي، محطّماً بذلك كل الأرقام القياسية العالمية في نسب مقاطعة الانتخابات، جاء في المنشور الصادر عن مكتب البرلمان بعنوان «قرارات مكتب مجلس نواب الشعب عدد 04 للدورة النيابية العادية الثانية 2023/2024 ليوم الخميس 19 أكتوبر 2023»، في نقطته الثانية: «قرّر المكتب وبصفة استثنائية إسناد للسيدات والسادة النواب مبلغ ألف دينار شهرياً لتغطية تكاليف السكن والتنقل خلال أشهر أكتوبر ونوفمبر وديسمبر من سنة 2023».

ويمثّل هذا القرار بروفة أولية، وعملية جسّ نبض لما ستكون عليه ردود الشارع التونسي وانفعالاته، بمختلف شرائحه وطبقاته، في انتظار تعميمه، ليصبح أجر النائب 4400 دينار شهرياً بدلاً من 3400 (ما يساوي ألف يورو)، ويمسح كامل أشهر السنة، خصوصاً أن المطالبة بالترافع في الأجرة النيابية مثّلت مطلباً من أغلب النواب وأحد هواجسهم الرئيسية منذ حملاتهم الانتخابية، حتى بلغ الأمر بأحدهم حدّ التصريح بأن وراء ترشحه رغبته في تحسين وضعه المادي. وجرى التداول في الزيادة في كواليس المجلس، وفي أثناء مناقشات لجانه أكثر من مناسبة، وسيكلف هذا الإجراء خزينة البرلمان التونسي مبلغاً قدره 462 ألف دينار يتمتّع به 154 من بين 161 نائباً، في انتظار تنظيم انتخابات نيابية جزئية لسدّ شغور المقاعد السبعة الباقية. قد يتراعى لبعضهم هذا المبلغ زهيداً

بالنسبة إلى الدولة التونسية وخزინتها المالية، لكنه يحمل معاني دالّة لدى المواطن التونسي الذي كان يعتقد أن نواب الشعب هم ممثلوه وصوته المرتفع عندما تخفّت الأصوات، وتخفّتي المواقف الشجاعة وتضمّر المبادئ السامية، وضميره الحيّ الذي ينبض بالإرادة والرغبة في الدفاع عن الآخرين، ومنبع القيم السياسية الفضلى التي تترجم في شكل قوانين وتشريعات وسياسات رقابية، الغاية الرئيسية منها دعم هذا المواطن وإنصافه وإعلاء شأنه وتمكينه من حقوقه والدفاع عنه وحمايته من جورّ الدولة ومظالم الحكومات والحاكمين.

تعالت التبريرات والتفسيرات من داخل مجلس نواب الشعب ومن خارجه، لإعطاء شرعية للقرار الموصوم في المناير الإعلامية بالغنائمية والرغبة في الاستفادة قدر الإمكان من المال العام، فكان له وقع الصاعقة على عموم الناخبين ومختلف التونسيين، ترجمتها نقاشات عجّت بها وسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات الشعبية الافتراضية، فضلاً عن أنّ المبررات التي جرى التسويق لها، بما في ذلك التبرير الوارد في نص قرار المجلس، كانت غير مقنعة ومجانبة للحقيقة، ولا تتمتّع بالمصادقية وقوّة الحجّة. فالقول إن تلك الزيادة المجزية (ما يزيد على ضعفي الأجر الأدنى الأساسي المضمون) في أجور النواب هي بعنوان منحة نقل وسكن، منتهات، ذلك أنّ هذا الأمر حسمه مجلس نواب الشعب في أثناء الدورة النيابية 2014-2019، ملغياً سنة 2015 السكن المجاني في فندقي أفريقيا والمشتل في العاصمة تونس، وعوّضه بمنحة تقدر بـ 900 دينار. وفي السياق، اتخذ قرار إلغاء مجانية الأكل بمطعم المجلس، واستبدالها بمنحة مالية تقدر بـ300 دينار، علماً أنّ السكن في الفندقين المذكورين بالأصل، المجانيين، إجراء أقرّ في زمنيّ الرئيسين الراحلين الحبيب بورقيبة وزين العابدين بن علي (1956-2011)، ولم يتخذه المجلس الوطني التأسيسي (2011-2014) أو مجلس نواب الشعب (2014-2021)، ولقد مكّن هذا

الإجراء الخزينة العامة من توفير مبالغ مالية ناهزت ثلاثة ملايين دينار سنوياً طوال الفترة 2015-2021. ومقابل سحب تلك الامتيازات، قرّر البرلمان التونسي سنة 2015 تمكين النواب من مبلغ قدره 1200 دينار، لتصبح المنحة التي يتقاضاها النائب 3400 دينار، بعد أن كان مقدارها 2200 دينار شهرياً. ذهب فريق ثان من النواب إلى أن الزيادة في الأجر ماتها اقتناء أدوات عمل من حاسوب وهاتف أندرويد أو آيفون، كما كان الحال في المجالس السابقة، وهذا مجانب للصواب. فالهواتف التي تسلمها نواب البرلمان التونسي في دورة 2014-2019 وفي أثناء الدورة التي لم تكتمل 2019-2021، تمّ اقتناؤها من حزّ مالهم مع تسهيلات في الدفع من المزوّدين. أما الحواسيب المقدّمة في الفترة نفسها، فهي ممنوحة من برنامج الأمم المتحدة للتخمية (مكتب تونس)، ولا علاقة لها بميزانية الدولة والبرلمان التونسيين. وقد أعلن نواب أنهم يؤيدون هذا الإجراء الغنيمي بكل تحذّ ووصف، رغم ردود الأفعال الشعبية الراضية. واحتدى آخرون بعدم معرفتهم بالقرار، وقد علموا به من طريق وسائل التواصل الاجتماعي، لكن الجاهل لا عذر له وفق القاعدة القانونية المألوفة، خصوصاً لما يتعلق الأمر بوضعي القوانين أنفسهم ومن يسنون التشريعات المنظمة للمجتمع والدولة. فكلّ نواب المجلس من المنتمين إلى الكتل النيابية أو من غير المنتمين، لهم من يمثلهم في مكتب المجلس، وبالتالي، وقع التداول في القرار، المتخذ بإجماع كل أعضاء ذلك المكتب، مسبقاً أو تناهي إلى أسماعهم بشكل أو بآخر.

يخبث القيام بعمل استقصائي سريع في المخدرات المهنية لنواب المجلس التشريعي التونسي أن مكونات المجلس الغالبة هي من الموظّفين المتوسّطين النشيطين والمتقاعدن، بينما حال القانون الانتخابي دون ترشّح أصحاب المهن الحرة والوظائف السامية، فكانت أجور المشرّعين في مهنتهم الأصلية تراوح بين 1700 و2000 دينار، وقد مكّن التحاقهم بالبرلمان من مضاعفتها لتصل إلى 3400 دينار، وهذا ما يجعل أي زيادةٍ يخضّ

النواب من موظفي الدولة شأنهم شأن كلاً موظف عمومي، وهم يتقاضون أجراً وليس منحة، كما كان الحال سابقاً

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

كأكاديمي ووزير تونسي سابق)

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

كأكاديمي ووزير تونسي سابق)

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

يضع قرار البرلمان النواب في موقع شبهة خيانة مؤتمن، ذلك أن انتخابهم كان بهدف خدمة الناخبين ودافعي الضرائب

عموماً، وليس بغاية تحقيق منافع لأنفسهم

كأكاديمي ووزير تونسي سابق)

سقط 13 قتيلًا من الجنود»، وأنه «أكبر الحزّضين وليذهب إلى الجحيم». وإلى جانب ذلك، لا يتوقف الحديث في الإعلام التابع لليمين الإسرائيلي عن «اليساريين الخونة»، وهو حديث تزعمه القناة 14 الإسرائيلية الموالية للحكومة، ويقارن

حدود المعقول حينما تمنى أحد المعلقين لو تعرضت الأسيرتان للكصف والقتل.

والواضح أن بعض الأحداث التي تسهم في تفكك المجتمع الإسرائيلي نابعة من تصرفات نتنهاو والدائرة المحيطة به، وأسلوب إدارته التامري؛ فقد اتهم الصحافي في معاريف، بن كسبيت، نتنهاو بأنه أو تابعين له أرسلوا رجالاً للتحرش بمتظاهرين من أهالي الأسرى، بدعوى أن تكون مصلحة إسرائيل أولاً وأخراً، وهاجموا وسائل الإعلام، واعتبر بن كسبيت أن المذبذبي الحقيقي في ذلك هو نتنهاو ودايرته الذين يشجعون على التحريض المستمر، وهم السبب في التفكك الداخلي للسردية الإسرائيلية، وإفساد النسيج الجميل للمجتمع الإسرائيلي الذي كان هنا يوماً. يلاحظ كذلك أن آثار الأزمة النيابية الخاصة بالتعديلات القضائية ما تزال تلقي بظلالها على تفسّخ المجتمع، وهي مستمرة بجزر مؤيدوها من خلالها سبب الهزيمة. في هذا السياق، اتهم الحاخام شمئيل إلياهو المحكمة العليا بأنها المسؤولة عن «المذبحة»، مستشهداً بعدم إطلاق أحد سائقي الشاحنات النار على «المخزيين»، بدعوى خشبته من التعرّض للمحاكمة، وهو ما يعني أن عدم تمرير التعديلات القضائية كان سبباً في الكارثة. ومقابل ذلك، يرد الطرف الآخر بأن هذا منطق معوّج، اتهم المحكمة العليا بتقيد يد الجيش في التعامل مع مسيرات اللجوء؛ وادعى أنها أجبرت الجيش على عدم إطلاق النار على من اقترب من السياح في غزة. وهذا كله خيال فاسد، لأن الجيش قتل حينها مئات من سكان غزة، وأصاب أكثر من 30 ألفاً، وحينها، لم يتمكّن أحد من التسلل إلى إسرائيل، لأن أمر المحكمة كان أن تطلق النار فقط على من يقترب من الجدار العازل. وقد ألقت المحكمة ساعقتها باعتراضات المنظمات الحقوقية إلى المذبلة، وأتاحت للجيش مواصلة مهنته، وبذلك حمت الضباط والجنود من الملاحقة القانونية الدولية، فكانت المحكمة العليا بمثابة قبة حديدية للجنود، وهي القبة التي حاول زعماء اللجوء تدميرها. تظهر آثار الأزمة أيضاً في كم التعليقات التي هاجمت يثير لبيد على تخريدية له فيها صورته مبتسماً مع الجنود؛ فوصف بأنه «مهزّج ميؤوس منه، وعار، وشخص كل اهتمامه بتقديم طلبات سحب الثقة من الحكومة» أو «غبي»، أو «كيف يضحك ملء فيه بينما

وكارهين، صحيح أن صوت مؤيديه تراجع، لكنه تراجع من ليس لديه الجرأة للدفاع عنه الآن بطريقة مباشرة. ولهذا يسعون إلى إسكات المنتقدين بدعوى ضرورة الاصطاف. بهذا المنطق، يتحدّث الصحافي الإسرائيلي، أريئيل كاهانا؛ ويقول إنه في الوقت الذي ينبغي أن يتحدّد الجميع، لم تتوقف الاتهامات السياسية بين اليمين واليسار، وبين مؤيدي نتنهاو ومنتقديه. ثم يتحوّل إلى تبرئة نتنهاو بشكل غير مباشر حين يلقي بالمسؤولية على خطّة فك الارتباط وخروج الجيش من غزة كتجربة لاتفاق أوسلو الذي وقّعه اليسار الإسرائيلي. ويقول المنطق، فإن أغلب قادة اليمين كانوا يرفضون ذلك، وقد ثبت الآن أنهم محقّقون، بعدما أسهمت هذه الخطّة في إيجاد «حماسستان». ويضيف إن القضاء على «حماس» كان دائماً على رأس أولويات اليمين، لكن عدم وجود إجماع شعبي على شنّ عملية واسعة هو الذي منع نتنهاو من القضاء على «حماس» سابقاً، لأن المؤسسات الأمنية والعسكرية، التي تحظى بثقة أكبر لدى الشارع، كانت ضدّ اجتياح غزة، كذلك لم يكن نتنهاو وحده من قال إن «حماس» ارتدعت، بل الجميع في اليمين واليسار، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا الجدل الآن حول أخطائه؟ وينتهي كاهانا إلى أن السبب الحقيقي للفشل هو ذلك الخطاب الذي يُشخصن الأمور، ويقسم الناس إلى معسكرات. هذا الدفاع عن نتنهاو أو الهجوم عليه يمزق المجتمع الإسرائيلي، لأن من يهاجمونه يريدون ترميم صورة الجيش والاستخبارات المهزومين، وبالتالي يرفض أتباع نتنهاو جعله كبش فداء لهؤلاء الفاشلين. هذا الوضع، إضافة لما تفعله المقاومة يزيد المجتمع تمرّقا، وهو ما تعكسه وسائل التواصل الاجتماعي؛ منها ذلك الجدل الحاد الذي أعقب إفراج حماس عن الأسيرتين المستنّين؛ فقد وجه الصحافي في قناة كان الإسرائيلية عميحي ستاين اللوم للحكومة ورئيسها للتأخّر في الإعلان عن إطلاق سراحهما، وانتقد نتنهاو لأن الجميع عرف بالموضوع من الإعلام الأجنبي. كانت التعليقات على ستاين عاكسة للتوتر المجتمعي؛ فعلق أحدهم «دعونا نستمر في البحث عن كل شيء ممكن لتشويه الحكومة، لنجاهل أننا في حالة حرب، وهيا نجحت عن كل الوحل الذي نضعه عليها.. هذا غير معقول»، وعلق آخر «اليس لديكم غير الشكوى، هذه كارثة»، بل إن الأمر تعدّى

رئيس التحرير **حسام كفتاني**
مدير التحرير **ارنت خوري**
المدير الفني **إميل منعم**
السياسة **جمانة فريحات**
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
الثقافة **نجوان يونس**
منوعات **ليال حداد**
الزاري **معن البياري**
المجتمع **يوسف حاج علي**
الرياضة **نيك التلياني**
تحقيقات **محمد عزام**
مراسلون **نزار قنديل**



تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

إسرائيليون هذا النسيج الاجتماعي المتفكك بتماسك المجتمع الفلسطيني في غزة خلف حركة حماس. وتعليقا على الصراعات التي لا تتوقف في إسرائيل، يتساءل الصحافي في «هارتس» حاييم ليفنسون: هل سمعتم أحدا على الطرف الآخر يفعل ذلك مع «حماس»؟ هل رأيتم في غزة من يرفض ما تفعله المحكمة؟ إنهم يوافقون على ما يصدر عنها، ويناصرونها ويدعمونها. ويعتقد الباحثان في معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، أوتيليا شومفلي، ودافيد سيمان طوف، أن لإيران دورا رئيسيا في تعميق التفكك المجتمعي الحاصل أصلا منذ بدء الصراع السياسي عن التعديلات القضائية، وقد زادت من جهودها أكثر عقب بدء عملية طوفان الأقصى. ويقولان إن هجمات التفجيش المدنية في إسرائيل كشفت عن وجود «بوسونات» يُشبهته أنها إيرانية تبث رسائل في وسائل التواصل الاجتماعي لإحراق ضرر جسيم بالاستقرار الداخلي ولحمة المجتمع، خصوصا وأنه لم يعد أحد يتوقع انتهاء الانقسامات، بل إن الدعوة إلى تلك الوحدة وتهدة النفوس لم تعد واقعية، وربما اعتبرها كثيرون ساذجة.

لكن الحقيقة أن أمرئن يؤججان هذا الانقسام، الذي يشعر الجميع به هناك؛ أحدهما تصرفات الحكومة ووزرائها؛ فهي لم تقدم خطابا للوحدة ولا لتجاوز الخلافات، كان تعلن مثلا عن وقفها لخطّة التعديلات القضائية، رغم أن الأحداث تجاوزتها، لكنها لم تفعل، أو أن يتوقف الوزراء عن بعض الإجراءات الإدارية المختلف عليها لتأكيد إثارهم المصلحة العامة، وهو ما لم يحدث أيضا. الأمر الآخر أن الإعلامين والصحافيين هناك ليسوا قادرين على ترك الخلافات جانبا، وهم أكثر من يؤجج هذا الانقسام الذي ربما يستغله إيران أو المقاومة، لكنهما ليسا من صنعانه، وأحسب أن تأثيرهما فيه، وهو موجود بالطبع، ليس كما يصور الباحثان اللذان ربما يحاولان إيجاد ما يخفّ من حدة التناحر الواقع. ومن المؤكّد أن نتائج الحرب الدائرة ستسهم أكثر في تفتيت

المجتمع الإسرائيلي، غير أن نهايتها من دون الوصول إلى سقف أهدافها المعلنّة بالقضاء على المقاومة، مع ارتفاع فاتورتها البشرية والاقتصادية والنفسية، واحتمال اتّسع رقعتها، سوف تأخذ المجتمع الإسرائيلي إلى طريق اللاعودة.

كاتب مصري في إسطنبول)

مكتب بيروت
بيروت - الجزيرة - شارع باستور - بناية 33 west end
هاتف: 009611442047 - 009611567794
البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
للشراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 097440190635 - جوال: 097450059977
للإعلانات: alaraby.co/ads